جهاد الخازن - عيون وآذان (لا سلام لأوباما مع هؤلاء الناس)

2011.06.02

مشكلتنا مع الرئيس باراك أوباما أنه طيّب، آدمي، ابن بيت، دغري، ابن حلال، وثمة كلمات وعبارات عامية كثيرة أخرى تصفه، نجدها في مختلف اللهجات العربية، وترجمتها إلى الفصحى أن الرجل حسن الأخلاق ومستقيم ومعتدل وعادل. هذه الصفات مطلوبة بين الجيران في حي، إلا أنها لا تصلح لإدارة دولة، وعندما يكتشف خصوم أو منافسون أن الرئيس الأميركي «مش بتوع مشاكل» لا ينسبون ذلك إلى أخلاقه الحميدة واستقامته، وإنما يعتبرونه ضعفاً يستغلونه ضده.

منذ دخل أوباما البيت الأبيض وهو يحاول أن يسترضي الجمهوريين، وأن يمارس سياسة توافقية بين الحزبين الديموقراطي والجمهوري، ولكن النتائج تظهر انه لم يكسب عضواً واحداً من معارضي سياسته (قلة من الجمهوريين لها توجهات ليبرالية إلا أن هذا من منطلق شخصي لا اقتناعاً بآراء الرئيس)، والجمهوريون ضده في خفض الإنفاق العسكري حتى وهم يريدون خفض كل إنفاق آخر. وأمس كانت «ويكلي ستاندارد»، مطبوعة المحافظين الجدد، تهاجمه في هذا الموضوع، وضده في الضمانات الصحية والطبية، وضده في سحب القوات الأميركية من حروب خاسرة، بل هم ضده في موقفه من إسرائيل حتى وهو يؤيدها في مؤتمر إيباك الذي رفض رونالد ريغان نفسه أن يحضره سنة ١٩٨٨.

أترك الرئيس الأميركي يقلّع شوكه الداخلي بيديه وأتحدث عما يهمني من سياسته الخارجية فهو أعطى إسرائيل كل شيء ولم يحصل من أنصارها على شيء سوى المزيد من المعارضة. أحاول أن أقدم إلى القارئ أمثلة، أو عناوين، مع أقل قدر من الشرح:

- المعلق الليكودي تشارلز كراوتهامر في «واشنطن بوست» الليبرالية قال إن عملية السلام تعني أن تقدم إسرائيل شيئاً ملموساً هو الأرض وأن يقدم العرب (يخاف أن يقول الفلسطينيين) شيئاً «هوائياً» هو وعود. وأقول إن عملية السلام تعني العكس تماماً، فالأرض كلها للفلسطينيين، وهم سيتنازلون عن ٧٨ في المئة منها لليهود الخزر اللصوص. ورفض هذا المتطرف تبادل أراضٍ حتى لو كان برضا الطرفين لأنه ملزم لإسرائيل، وكان في مقال سابق أشار إلى خطاب الرئيس اوباما في وزارة الخارجية واعتبر حديثه عن العراق انتصارًا لمبدأ بوش. المبدأ في مزبلة التاريخ وأوباما تحدث عن عراق متعدد الإثنيات وحكم ديموقراطي متعدد الطوائف، وهذا غير موجود إطلاقاً في العراق اليوم.

- جاكسون دييل، محرر صفحة الرأي في الجريدة نفسها، ليكودي متطرف آخر وهو اعتبر حديث الرئيس أوباما عن تبادل أراضٍ خطأ، وكرر عنوان مقاله واحد من أحقر المتطرفين الأميركيين هو ألان ديرشوفيتز، محامي إسرائيل المدافع عن جرائمها وإرهابها، وتحدث عنوانا مقاليهما عن «خطأ» أوباما، في توارد خواطر ومصادر. بكلام آخر، أنصار حكومة الابارتهيد المتطرفة في إسرائيل يريدون أن تحتفظ إسرائيل بالأرض.

- جريدة «واشنطن تايمز» الليكودية قالت إن خطة أوباما للسلام في الشرق الأوسط ستقود إلى حرب، في حين أن موقعاً ليكودياً معروفاً هو «فرونت بيدج ماغازين» نشر سلسلة لا تكاد تنتهي عن أخطاء أوباما وخطاياه من نوع انه خضع للعالم الإسلامي، وهو في الواقع يعطي إسرائيل كل شيء، وإنه ألقى إسرائيل إلى الكلاب، وأريد أن أكون موضوعياً فالعبارة بالإنكليزية لا تصف العرب أو المسلمين بالكلاب وإنما تعني انه تخلى عن إسرائيل أو خذلها. والموقع زعم أن زحف الفلسطينيين وأنصارهم على حدود فلسطين المحتلة في ١٥/٥ إحياء لذكرى النكبة «غزو إسرائيل» وحمل على المتظاهرين وقال إنهم صنعوا نكبتهم بأيديهم لا أن جيش الاحتلال من النازيين الجدد أطلق النار على متظاهرين غير مسلحين.

- الكاتب المعروف توماس فريدمان نفسه لم يسلم من عدوانية الليكوديين، فهو كتب مقالاً موضوعياً عنوانه «بيبي وباراك» في

«نيويرك تايمز» أشار فيه إلى تقصير الإسرائيليين والفلسطينيين في طلب السلام، وقال إن نتانياهو لم يبذل جهدًا لاكتشاف سبل الوصول إلى السلام بل لتجنبه، وكانت النتيجة أن الموقع المتطرف نفسه هاجم فريدمان مرتين وقال إن كلامه هراء، ثم عاد إلى مهاجمته مقال لا حق له. ماذا يفيد في مثل هذا الوضع أن يواصل اوباما محاولة استمالة متطرفين من أنصار كل حرب على العرب والمسلمين. موقفهم صرح به الإرهابي الليكودي داني أيالون في مقال نشرته «نيويورك تايمز» عن أرض إسرائيل، أي فلسطين، وهو اقترح أن يضم نتانياهو المستوطنات لا أن «يتنازل» للفلسطينيين عن أرضهم، وهم الذين يتنازلون.

لا سلام لأوباما مع هؤلاء الناس، ولا سلام لنا معهم.